اليسـار والاخـلاق

ربمـا قـرأ بعضكـم عـن حيـاة الثـوري البولنـدي المرمـوق العـامل "دزيرجينسكي" الذي عاش متخفيا لسنوات طويلـة وتـزوج اثنـاء ذلـك بـدون "طنـة ورنـة" من رفيقته وشريكته في المطبعة السرية وأنجبت طفلتـه بينمـا كـان يمضـي فترة اعتقال صعبـة فـي سـجون القيصريـة حيـث كـان السـل والتيفوئيـد وسـواهما أمـراض ملازمـة... وهـو ذلـك الرجـل الـذي أسـس المخـابرات السـوفييتية الـ "كي.جي.بي"...، وما يهمني هنا هو الاشارة الى عبارة قالها في احدى اجتماعـات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي اثناء مجـادلات حاميـة مـع "كـامينيف وزينوفيف" عضوي المكتب السياسي اللذين كانا يمثلان عموما يمين الحزب.. قال "أنتم تعلمون في قوتي... فانني لا أضن (لا أبخل) بنفسي" وهو بالفعل كـان يعمـل ما معدله ١٨ ساعة في اليوم حتى ان غرفته في بناء الكرملين كـانت فـي معظـم الليالي تبقى مضاءة حتـى طلـوع الفجـر... وفـي احـدى الايـام سـقط فـي ردهـات الكرملين ميتا من شدة الاعياء والتعب.

وبعضكم قرأ أو سمع عـن جولـة الشـهيد عبـد القـادر الحسيني الـذي زار دمشق وسواها بغية الحصول علـى سـلاح ولمـا خذلـه العـرب عـاد الـى فلسـطين وخاض معركة القسطل واستشهد قائلا في احدى رسائله "*سيظل شعبنا يثور جيلا بعد جيل حتى تحرير فلسطين*".

ربما سمعتم عن استشهاد أبو أمل عضو اللجنة المركزية للجبهـة الشـعبية الذي قاد معركة الصمود في تل الزعتر عام ٧٦ حيثما كان كوب الماء مـن أجـل الاطفال والعائلة يعادل كوب دم أو حياة أكثر من محاصر... فقد ظل يقاوم ويشـد من معنويات المقاتلين والمحـاصرين مـن قبـل قـوات الكتـائب الفاشـية حتـى آخـر رمق..

والامثلة لا تعد ولا تحصى ويمكن للمرء ان يسرد قائمـة تبـدأ هنـا وتمتـد الى الصين وتطوف الى أربع جنبات العالم... فكيف نفهم أخلاق هؤلاء الناس وما هي حوافزهم للنضال حتى النهاية والتضحية بكل شيء حتـى بعـائلاتهم وحيـاتهم. اننا كيسار نتسلح بقيم أخلاقية عظيمة... وهذا ما أود في حديثي اليوم التطرق لـه كعناوين وخطوط عامة.